في تقديرنا لقدرة السادات على التغلب حتى على حياته هو · والاخطاء كثيرة ، وهي اساس التقصير ·

عرفنا أنها ستكون « تسوية » اميركية ، وانه لا مجال في المعطيات الراهنة لسواها ، وقلنا ذلك مرارا وتكرارا · وقفنا نشاهد حلقاتها وهي تسير نحو انفراد اطراف الحلف بها : من الامم المتحدة ، الى مجلس الامن ، الى مؤتمر جنيف ، الى طائرة كيسنجر ، الى واشنطن ، فالى « كامب ديفيد » ، وقلنا لا تجوز · فاذا بها تنتهي الى خط العريش ـ بئر السبع ، وبينهما « سدوت » · تابعناها ، ورأيناها تتجاوز قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ، وتلتف حول مؤتمر جنيف ، وتستبعد الاتحاد السوفياتي ، ثم تضرب التضامن العربي ، وتقطع الطريق على منظمة التحرير الفلسطينية ، وتسير نحو الاتفاق الثنائي ، فتدخل عالم المؤمرات والسرية · وقلنا لا تجوز · وسارت المفاوضات تحت يافطة التسوية ، فاذا بها تنجلي عن حلف ·

أسأنا التقدير · وكان علينا أن نستقريء المؤشرات ونستنبط النتائج ، فلم نفعل · وان فعلنا فانما بقدر ، ولكن دون التصرف على اساسه · كان علينا أن نستخلص العبرة من « اتفاقية سيناء » ، وربما قبلها ، منذ تعرقل فك الارتباط على الجبهة الاردنية عام ١٩٧٤ · ولكننا قصرنا ، وللتقصير ثمن · وكانت الحرب اللبنانية ، وجاءت مبادرة السادات لزيارة القدس ، ثم « كامب ديفيد » ، وقلنا حتى يوقع · وأخيرا وقع ، فماذا !

واليوم ، نواجه حلفا جديدا ، اصبح انجازه اكثر الحاحا بعد سقوط شاه ايران · وهو بجميع ملامحه ، حلف هجومي · بالمقابل ، هناك « مؤتمر قمة بغداد » ، واستطرادا له « مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب في بغداد »، فماذا ! هناك ، باعتراف الملك حسين ، ضغط اميركي على بعض الاطراف العربية للانضمام الى السادات · وعاد كارتر الى التلويح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالحوار ، اذا قبلت هذه بالقرار ٢٤٢ · ولكن هل ترك كارتر من هذا القرار شيئا يمكن القبول به ؟ وهناك الكلام عن الادارة الذاتية ، كما يطرحها بيغن · وهناك الكلام عن امن مصر ، وتعرضه للخطر على حدودها الغربية والجنوبية ، وامنها القومي في حماية منابع النيل · واسرائيل تتحدث عن المخاطر التي يتعرض لها امنها على الجبهتين ، الشرقية والشمالية · وجنرالاتها يحذرون من أن لدول المشرق ،اذا اجتمعت ، قدرة قتالية ، تؤهلها للخوض في معركة مع اسرائيل ، حتى بدون مصر · والكتابة على الحائط ، بحروف كبيرة ، لا لبس فيها ·

في حرب تشرين ،كان « التقصير » الصهيوني · فقد ظنت القيادة الاسرائيلية ان العرب لن يجرؤوا على اتخاذ قرار الحرب ، وان فعلوا فستنقلب الامور عليهم · وانشغلت تلك القيادة بالاستيطان · وجاءت الحرب وهي تناقش «وثيقة